

تعليم اللغة العربية وتعلّمها في إطار تكنولوجيا التعليم

Teaching and Learning Arabic Language Through Educational Technologies

د. بيتر محمد*

جامعة عمار ثلجي، الأغواط (الجزائر)

biteur9@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/11/12

تاريخ الاستلام: 2022/02/27

ملخص:

يتناول هذا المقال كيفية استثمار التكنولوجيا الحديثة في الارتقاء بتعليم اللغة العربية، وذلك عن طريق التمكن من اكتساب آليات التعامل مع التقنيات الحديثة في مجال التكنولوجيا، من أجل أن تقوم هذه المنظومة بإعداد الإنسان وتهيئته وتزويده بآليات الإبداع وتحضيره إلى مراحل ما قبل الإنتاج بوساطة انخراطه في نشاط العلمي باستخدام الوسائل العصرية بكفاءة وتمكن.. ويشمل هذا الإعداد كلّ الركائز التي تقوم عليها عملية التعليم والتعلم، وهي: المعلم والمتعلم والمناهج الدراسية وطرائق التعليم. سعياً لبناء الإنسان بناء صحيحاً يؤدي بالضرورة إلى تحقيق الأهداف المسطرة من عمليات التعليم والتعلم.

الكلمات المفتاحية: تعلّم، تعليم، تعليمية، اللغة العربية، تكنولوجيا التعليم.

Abstract:

This article deals with the way of employing modern technology to promote Arabic language learning. This can made possible by the ability to acquire mechanisms to use modern technological methods in order to allow this system to prepare human beings and raise them by providing them with creative mechanisms and preparing them to pre-production levels by delving into scientific activities using modern technologies. This preparation entails all the pillars of the teaching –learning process which are the teacher, the learner, and the educational curricula and approaches in order to raise and build the human being in the correct manner that leads necessarily to achieve the desired goals from the teaching- learning process.

Keywords: learning, teaching, didactics, Arabic language, educational technology

1. مقدمة:

لقد بلغت درجات التطور التكنولوجي مستوى كبيراً في العصر الحديث، كما أنّ مساهمة هذا التطور أصبحت ضرورة تفرض على كل المجتمعات التي تنشأ الرقي والازدهار أن تلحق بركب التكنولوجيا، وإلا بقيت مع الخوالب معزولة عن العالم عاجزة عن إيجاد موضع قدم لها على الساحة العالمية.. هذا وإنّ ظاهرة التسارع المذهل في وتيرة الحياة على مختلف المستويات أمرٌ يستدعي فتح الآفاق أمام استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المستوى العربي-

* د. بيتر محمد

العربي، ثم على المستوى العربي- العالمي؛ لأنّ شبكات المعلومات العربية الموجودة حالياً غير متصلة فيما بينها ولا تستخدم المعايير ذاتها، سواء أكان ذلك في تصنيف المعلومات وإدارتها أم في تكنولوجيا الاتصالات واستغلال الشبكة المعلوماتية.. وبهذا يمكن تحقيق التطور اللغوي المرافق للتطور التكنولوجي، وبحسب طوعية اللغة في انسجامها ومرونة نظامها تكون درجة تطورها وفق المستجدات العصرية...

هذا، وإنّ اللغة الحيّة هي تلك اللغة المواكبة للعصر ومتطلّباته، المتماشية مع حاجيات الإنسان، لذا فإنّ الطّبيعي وجود لغات حيّة، يتمّ التخاطب بها، وأخرى ميّنة، ويتساءل النّاس عن سبب تقهقرها وزوالها، وأخرى تكاد تنعدم لو لا تداول شيء منها، فحياة اللّغة تستمر بتفاعلها مع اللّغات الأخرى، و بمجاراتها وتناغمها مع الوسائل الحديثة المستعملة في التّعليم، وفي المقابل تندثر اللغات، وتحتطّم بانغلاقها على ذاتها وفي مجتمعتها.. ومن المعلوم أنّ اللغات تأخذ من بعضها، وتتأثر ببعضها، كلّ هذا مراعاةً لحياة الإنسان، ومستجداته، فاللغة الإسبانية مثلاً أخذت من اللغة العربية نتيجة تزاوجهما في حضارة واحدة ذات يوم، وهكذا مع سائر اللغات.

وعندما نتحدّث عن اللغة العربية باعتبارها واحدة من أبرز اللغات الحيّة في عالمنا اليوم، فإنّنا نتساءل عن سبب محافظتها على نظامها من الصّوت، إلى الصّرف، إلى النّحو، إلى البلاغة، إلى الدلالة والتخاطب والاستعمال منذ ما يقارب خمسة عشر قرناً خلت، وبالتّبع والاستقراء نجد أنّ أهلها ساهموا في المحافظة عليها، كلّ حسب إمكانياته، وما توافر لديه؛ فمن تدوين الشّعْر، وجمعه، إلى التّأليف، والتّصنيف، والتّعليم، إلى ابتكار طريقة في حفظ علوم اللغة؛ وهي نظم علومها في أراجيز، ممّا سهّل حفظ تلك المتون، وهم بذلك قد أدّوا ما عليهم في هذا الجانب..

2. تكنولوجيا التعليم والتربية والمعلومات:

هي ثلاثة جوانب متكاملة لا يمكن الفصل بينها في سياق عملية التعليم والتعلّم في عصرنا الحالي، عصر التقنيات الحديثة؛ فتكنولوجيا التعليم هي تطبيق الأسلوب العلمي في تسيير العملية التعليمية التعلّمية وتنظيمها وتصميمها وتقويمها، كما تقوم على استخدام مصادر تعلّم بشرية وغير بشرية من أجل تحقيق تعلّم نموذجي أكثر فاعلية وتحقيق الأهداف التعليمية المحددة سلفاً.. وتتناول عملية التطبيق المنهجي المنتظم لمختلف النظريات والنتائج المتوصل إليها من البحوث التي تخص عمليتي التعليم والتعلم، كما تعالج تكنولوجيا التعليم مختلف المشكلات التعليمية التعلّمية وإعداد المخططات والاستراتيجيات والقيام بتصميم المواقف التعليمية وإنتاجها وتنفيذها وإدارتها والعمل على تطويرها والارتقاء بها من أجل مسايرة متطلبات العصر..

واتصالاً بتسيير عمليات التعلّم من وجهة أخرى تتناول تكنولوجيا التربية ما يتعلق بالنظام التربوي من حيث العمل على تطوير المناهج وإعداد الكتب والمقررات وتوفير الوسائل التعليمية المناسبة، وتكوين الفريق التربوي، والقيام بالتخطيط لعمليات التعليم وتحديد مشكلات التعلّم وتقويمها، والسهر على إيجاد الاستراتيجيات المناسبة من أجل تحقيق نجاح العملية التعليمية التعلّمية¹

وتُعَدّ كل من تكنولوجيا التعليم وتكنولوجيا التربية جزءاً من تكنولوجيا المعلومات التي هي أكثر شمولاً، إذ تتصل بتوظيف الأجهزة الالكترونية ووسائل الاتصال وفي طليعتها الحاسوب، لتحقيق أهداف ترتبط بعمليات التعليم والتعلم، فتكنولوجيا المعلومات إذاً تتصل بالتعامل مع الأجهزة الالكترونية ووسائل الاتصال الحديثة، في مجال إنتاج المعلومات وتحصيلها وتنظيمها وتخزينها وتحديثها وفق المستجدات المستمرة، والقيام بمعالجتها ونقلها وتيسير نشرها وتمكين المتلقين منها.

إنّ توظيف تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية يرمي إلى تحقيق أهداف تتصل بعمليات التعليم والتعلم، وهذا لا ينفصل عن تكنولوجيا التعليم؛ أي أنّ تطبيق التكنولوجيا في التعليم لا ينفكّ عن كونه متضمناً في تكنولوجيا المعلومات، لأن التوصل إلى الأهداف التعليمية والتعلمية المشار إليها يتم عبر استعمال الأجهزة التي يستعان بها في مجال تكنولوجيا المعلومات.. إذ بدونها لا يمكن تحقيق المراد من هذه العملية.

ذلك أنّ هذا الإطار العام الشامل المتمثل في تكنولوجيا المعلومات هو الإطار المستقبلي الذي يجب أن تصاغ على ضوئه كل الجهود المنصبة على إصلاح التعليم وتحديثه لمسايرة الحياة العصرية؛ وأن يتم تكييف أهداف التعليم وفقاً لهذا الإطار التكنولوجي الذي أصبح جزءاً من حياة الأسرة التعليمية، وهو ما ينبغي أن يتمسك به كل الباحثين والمعلمين والقائمين على شؤون التربية والتعليم في مختلف المجالات في سبيل إعداد المتعلمين منذ نشأتهم للتعوّد على هذه الفضاءات العصرية في ممارسة عمليات التعلم، بحيث أنّ كل عمل خارج هذا الإطار يُعَدّ في عصرنا تأخراً في تسيير هذه العملية، مهما كان له من إيجابيات، لأنه خارج هذا الإطار التكنولوجي الحتمي الذي لا مناص من التعامل معه بآليات العصر من أجل إعداد الإنسان القادر على مساهمة الركب الحضاري.

3. تكنولوجيا التعليم والمنظومة التربوية :

لقد جاءت الثورة التكنولوجية المتسارعة بوسائل وأساليب لم تقتصر على خدمة الإنسان وممارسته الوظيفية، بل لها دور فاعل في زيادة معلوماته ومعارفه ورفع مستوى قدراته وكفاياته ومهاراته ومسارته لآخر تطورات العلم والتكنولوجيا، لذا ازداد الاهتمام بتكنولوجيا التعليم في الوطن العربي نظراً لازدياد المعرفة وتسارعها وزيادة أعداد المتعلمين والدور الكبير الذي تؤديه التكنولوجيا في تطوير عملية التعليم وتسهيل التعلم واكتسابه في أقل وقت ممكن واستمراره إلى أقصى ما يمكن واضطلعت الجامعات بتعليم طلابها وتدريبهم على كيفية توظيف ما جاءت به التكنولوجيا في المواقف التعليمية التعلّمية.²

وقطاع التربية والتعليم هو المهاد الذي انطلقت منه الثورة التكنولوجية وامتدت منها حركة التطور والرقى، كما أنه المخاض الذي تولدت منه بؤادر عصر التكنولوجيات، فلا بدّ ، والحال هذه، أن ينعكس صدى هذه التكنولوجيات على المجال التربوي التعليمي، وانطلاقاً من هذا، فمن الأولى بقطاع التربية والتعليم أن يكون من

القطاعات الأولى في مسابقة الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم في كل مجالات الحياة، لأنّ هذا القطاع هو المعني بإعداد الأجيال لمعيشة الواقع بكل مستجداته وتطورات، وفقاً لما تقتضيه متطلبات الحياة في هذا العصر؛ وإنّ أيّ تأخّر أو تقصير من القائمين على هذا القطاع يعود على المجتمع بأثر سلبي ويكون بمنزلة الضريبة التي تدفعها الأجيال في قابل أيامها..

ومن أجل الارتقاء بمنظومة التربية والتعليم وجب التطلّع إلى حياة عصرية عن طوع أو عن كُره، لأنّ ذلك ضرورة ملحة لا سبيل إلى إغفالها أو التغاضي عنها.. وهذه الحياة تقتضي التمكن من اكتساب آليات التعامل مع التقنيات الحديثة في مجال التكنولوجيا كالوسائل السمعية البصرية وأجهزة الحاسوب وامتلاك ناصية التكنولوجيا في مجالات الاتصال ووسائله المختلفة، من أجل أن تقوم هذه المنظومة بإعداد الإنسان وتهيئته وتزويده بآليات الإبداع وتحضيره إلى مراحل ما قبل الإنتاج بوساطة انخراطه في نشاط العلمي باستخدام الوسائل العصرية بتمكن وكفاءة واقتدار..

إنّ تكنولوجيا التعليم أصبحت ضرورة، بل إنّها " منهج نظامي في تخطيط وتنفيذ وتقديم وتقييم كامل للعملية التعليمية في ضوء أهداف محددة تقوم أساساً على البحث في التعليم الإنساني ونظريات الاتصال، وهي وقف على أساليب جديدة في البحث والتفكير، وتقنيات في التنظيم، وعقلنة القرارات، واستخدام أمثل للموارد، وتوزيع جديد لقوى الإنتاج، وتركيب جديد لعلاقاته.." ³

ومما لا اختلاف حوله أنّ تطور المجتمعات وازدهارها أمر مرتبط بنجاح النظام التعليمي فيها، ونجاح هذا النظام متوقف على درجة العناية التي يحظى بها في هذه المجتمعات؛ فالعملية التعليمية تمثل حجر الأساس في حركة التطور والرقى. وهذا الهدف الذي ينشده كل قائم على تسيير التعليم وتنظيمه سياسياً، ثم إدارياً وبيداغوجياً يقتضي من الجميع تهيئة الظروف الملائمة التي تتلاقى فيها وتتكامل عدة أقطاب تمثل ركائز التعليم والتعلم، ألا وهي: المعلم والمتعلم والمناهج والطرائق التعليمية؛ ولا سبيل إلى قيام العملية التعليمية التعليمية من دون تحقيق التكامل بين هذه الأقطاب كلها، مهما كانت المخططات المتبعة والنظريات المطبقة.. والمجتمعات التي تدرك هذه الحقيقة هي تلك التي تسهر على تهيئة الأسباب وتوفير الظروف الملائمة توجهاً لتحقيق أهداف منتظمة مدروسة يتم تحديدها من قبل المتخصصين في حقل التربية والتعليم، وكل من لهم صلة بذلك أو نصيب من التأثير الإيجابي للارتقاء بعملية التعليم والتعلم.. وهذا يعني أنّ الأمر يقوم على مخططات منظمة هادفة واستراتيجيات مدروسة وآليات مناسبة منتهجة في هذه العملية ذات الأبعاد المتعددة.

وبحُكم ما تشهده المجتمعات اليوم من متغيرات ومستجدات متسارعة في ظل عصر التكنولوجيات، فقد أصبح من الضروري بل من الحتمي أن تندرج الجهود المبذولة في سبيل النهوض بالتعليم وترقيته، ضمن الإطار التقني الذي تفرضه ظروف والمستجدات العصرية، إذ تمّ تجاوز الكثير من الأساليب التقليدية في تسيير عملية التعليم والتعلم، تلك الأساليب التي كانت ناجعة في زمانها مسابقة لظروف الحياة آنذاك..

أمّا اليوم فقد ظهرت معطيات عصرية جديدة تفرض على الجميع معرفة التعامل معها ومسايرتها في حركيتها وتغيّراتها المتسارعة يوماً بعد يوم، وليست العملية التعليمية بمعزل عن هذه المتغيرات التي شملت مختلف مجالات الحياة. ويأتي تعليم اللغات في مقدمة الاهتمام من قِبَل المنظّرين، على اعتبار أنّ اللغة هي أداة التواصل ووسيلة التفاهم ومفتاح عملية التعليم والتعلّم؛ والذي يعنينا من هذا الجانب ههنا إنّما هو تعليم اللغة العربية ضمن هذا الإطار التكنولوجي العصري.

4. المعلم وتكنولوجيا التعليم :

تتمثل هذه العناصر في الأقطاب التي تقوم عليها عملية التعليم والتعلّم، بدءاً بالمعلّم ومروراً بالمناهج والمقررات ومحتوياتها وطرائق التعليم وأساليب التدريس والأهداف المراد تحقيقها من كل عملية تعليمية، وصولاً إلى المتعلّم الذي هو غاية هذه العملية عبر مختلف مراحلها، ذلك أنّ إعداد المتعلم إعداداً مثالياً يتطلب تهيئة كل الظروف الملائمة لتكوينه وفقاً لمطلوبات الحياة بما يتفق مع خصائص عصره، لأنّ بناء الإنسان بناءً صحيحاً يؤدّي بالضرورة إلى تحقيق الأهداف المسطرة من عمليات التعليم والتعلّم..

كثيراً ما يُوجّه اللوم على أنه السبب في تدنيّ مستوى التعليم. أمّا المعلّم فيوجّه لومه إلى المناهج والبرامج والمقررات وغير ذلك مما يتصل ببيئة التعليم والمتعلّم .. والحقيقة أنّ القضية معقدة تتشابك فيها عوامل أخرى منها ما يتصل بالمتعلّم ومنها ما يتصل بالبرامج ومنها ما يتصل بالمحيط الاجتماعي العامّ بنسبة كبيرة ، ومنها ما يتصل بالمعلّم. وباعتبار أنّ المعلّم يُفترض أن يملك القدرة على توجيه المتعلّم وجهة إيجابية على الرّغم من عدم ملائمة الظروف الأخرى، فإنّه من الأولويات أنّ يكون لديه المستوى الذي يؤهّله للقيام بهذه المهمة الصّعبة. ولا يتأتّى له هذا المستوى إلّا إذا تمّ تكوينه تكويناً إيجابياً مسائراً لمستجدات العصر، مع إلمامه أو تحقيقه - على الأقلّ - الحدّ المقبول في مجال ممارسة التكنولوجيا، ليتمكّن من معالجة ما يعنّ له من المشكلات التعليمية.. فهذا التكوين التكنولوجي بات أمراً لازماً إلى جانب تكوينه في الجوانب المعرفية والمنهجية.

وبما أنّ البحث العلميّ النظري والتطبيقي لا يمكن أن ينقطع وينتهي " فإنّ جميع المدرّسين - ككلّ من يتعاطى صناعة من الصناعات - مجبرون مبدئياً على تطوير معلوماتهم النظرية والمنهجية بالاطّلاع المتواصل على ما يجدر في صعيد البحث العلميّ وتطبيقه بكيفية معقولة." ⁴ كما أنّ عليهم أن يدركوا بأنّ مهمّتهم الأساسية تتمثل في تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق تفاعل إيجابي ثمر بين المتعلّم وبيئته ومحيط الخارجي الذي هو جزء منه ولا غنى له عن التعامل معه وفقاً لواقع الحياة العصرية ومتطلباتها؛ وتلك مهارة كبرى ينبغي أن يعيها كلّ معلّم، وحقيقة لا بدّ أن يدركها.

إنّ دور المعلّم في تكنولوجيا التعليم قد تطوّر عمّا كان عليه، وعليه أن يدرك أنّ نقل المعرفة والمهارات التعليمية إلى المتعلّم بوسائط تقنية متطورة ومتنوعة مكتوبة ومسموعة ومرئية تغني عن حضوره إلى داخل الغرف الدراسية؛

وتتطلب هذه الطريقة من المعلم أن يؤدي أدواراً تختلف عن الدور التقليدي المتمثل في كونه محددا للمادة الدراسية وشارحا لمعلومات الكتاب المدرسي ومنتقيا لوسائل تكنولوجيا التعليم ومتخذاً للقرارات التربوية وواضعا للاختبارات التقويمية، ولكن أصبح دوره يتركز على تخطيط العملية التعليمية وتصميمها وإعدادها، إضافة إلى كونه مشرفاً ومديراً وموجهاً ومرشداً ومقيماً لها..⁵

ويمكن اختصار أدوار المعلم تجاه الأنترنت في العناصر الآتية :

- تصميم التعليم : إذ أصبح لزاماً عليه أن يتزود بمهارات المصمم التعليمي لكي يتسنى له تصميم المادة الدراسية التي يدرّسها وتنظيمها وإعدادها...

- توظيف التكنولوجيا : فقد أصبح دور المعلم يتطلب استخدام تكنولوجيا المعدات والأجهزة بفاعلية عند تقديم التعليم، ومنها المواد المطبوعة كالبرامج التعليمية، والتكنولوجيا المعتمدة على الصوت، أي تكنولوجيا السمعيات، والرسوم الإلكترونية، وتكنولوجيا الفيديو، والكمبيوتر وشبكاته... ويتلخص دور المعلم أيضاً في دور الشارح باستخدام وسائل تكنولوجيا التعليم، ودور المشجع على التفاعل في العملية التعليمية التعلمية، ودور المشجع على توليد المعرفة والإبداع..⁶

هذا، وإنّ المعلم النشط يجد ضالته في التعامل مع التكنولوجيات الحديثة، إذ تزوده بالمزيد من المعلومات المعارف بأيسر الطرق وفي أسرع الأوقات وبأقل الجهد، كما يستفيد مما تقدّمه له من مستجدات البحوث والدراسات حول طرائق التعليم وأساليب التدريس وطرق التقويم، بما يتلاءم مع متطلبات العصر.. وبهذا يمكن أن يكون المعلم عنصراً فاعلاً ومؤثراً في العملية التعليمية، بفضل ما يتلقاه من تكوين توفّر له تكنولوجيا المعلومات في تعامله مع مختلف الوسائل التكنولوجية..

هذا، وليس من شأن هذه التكنولوجيا أن تقلّل من دور المعلم وحضوره في العملية التربوية التعليمية، وإنما هي عامل مساعد إلى درجة كبيرة، بحيث تسهّل عمله وتختصر له الطريق للوصول إلى الأهداف المرسومة من كل عملية تعليمية؛ فحضور المعلم في هذا الشأن له أثره الإيجابي الواضح، كما أنّ تأخّره عن توظيف معطيات التكنولوجيا وعدم مواكبته للمستجدات يؤدي إلى آثار سلبية تتسبب في تدهور العملية التعليمية..

ومن الآثار السلبية التي يتسبب فيها المعلم أن نجده بعيداً كلّ البعد عن اكتساب الحد الأدنى من التكنولوجيا، بل إنّنا نجد لدى البعض عزوفاً كبيراً عن التكنولوجيا، ونفوراً من كل ما يحمل طابعا عصرياً بحجة أنّ الوسائل الحديثة لا تضيف شيئاً للمتعلم إن لم يكن لديه الاستعداد الكافي لتلقّي المعلومات؛ وفي الوقت ذاته نجد لدى بعض المتعلمين امتلاكاً لخاصية التكنولوجيا، وهذا ما يشكّل مفارقة في العملية التعليمية التعلمية، وهو ممّا ينبغي معالجته في منظومة التربية والتعليم.

إنّ استخدام التكنولوجيا لدى المعلّم يجعله أكثر قدرة على زيادة فرص نجاح عمليات التعلّم، وذلك بتكثيف الاتصال الإلكتروني واستمراره بين الطرفين (المعلم والمتعلم)، وهذا من شأنه أن يفتح فضاءات كبيرة للتعامل المباشر وغير المباشر، باستغلال وسائل الاتصال والاستفادة منها في المتابعة والمعالجة الآنية للمشكلات التعلّمية الطارئة وتداركها لغ[جاد الحلول لها بكل سهولة وفي أسرع الأوقات.. كما أنّ التكنولوجيا تتيح للمعلّم أن يفتح فضاءات ومواقع خاصة به على شبكة الأنترنت، بحيث تكون في متناول المتعلمين لطرح تساؤلاتهم وإقامة حوارات تعليمية عن بُعد من دون أن ينتظروا أوقات طويلة قبل الحضور، كما أنّ مدة التواصل عبر الوسائل التكنولوجية تكون أطول، ويمكن أن تتكرر عدة مرّات في أوقات مفتوحة لا حدود لها.

ولا يخفى أنّ مستويات المتعلّمين تتفاوت بحسب استعداداتهم وطبيعة تكوينهم وظروفهم الخاصة، وما إلى ذلك من المؤثرات الأخرى التي يكون لها أثر في درجات التعلّم، وهذا ما ينبغي مراعاته لدى المعلّم، إذ ينتظر منه منح الفرصة للجميع من أجل تحصيل المعلومات، على الرغم من تفاوت مستوياتهم؛ وباستغلاله للوسائل التكنولوجية يسهّل عليه أداء هذه المهمة بما يتلاءم مع ظروف كل منهم..

5. البرامج والوسائل في ظل تكنولوجيا التعليم :

من أبرز آثار التكنولوجيا على المناهج والمقررات التعليمية تجاوز الدروس المطبوعة على الورق، واستبدالها بالنشر الإلكتروني، مع مسايرة هذه المناهج للمستجدات المعرفية في أوانها، نتيجة الاتصال المباشر بشبكة المعلومات على المستوى العالمي.. وهو ما يفتح مجال التعلّم ويثير الرغبة والدافعية لدى المتعلّم نحو التحصيل، كما تتيح له التكنولوجيا قدراً كبيراً من الفيض المعلوماتي؛ وعلى هذا وجب تكييف المناهج والمقررات بما يتلاءم مع رغبة المتعلّم لضمان إقباله وتحقيق تفاعله، بحيث يكون الهدف من ذلك هو تنمية المهارات التعلّمية لديه ليكون قادراً على التعامل مع ما يصادفه من المواقف المختلفة؛ والعمل على تمكينه من حُسن التعامل مع مختلف مصادر المعرفة.. ولا تتحقق هذه الأهداف إلّا بمواكبة المناهج والمقررات لمستجدات التكنولوجيا باستمرار، وتكييفها مع مختلف الأوضاع التعليمية، واستغلال الوسائل التكنولوجية في تقديم المواد الدراسية من أجل أن الوصول إلى الغايات المنشودة، وفقاً لطبيعة كل مادة.

هذا، ولا شك أنّ تنفيذ مضامين هذه المناهج والمقررات وضمان نجاحتها لا يتم إلّا بتسخير الوسائل المناسبة من قِبَل المعلّم والمتعلّم، لما لها من قيمة في إطار تكنولوجيا التعليم، إذ تتجلى أهميتها في تنشيط دافعية المتعلمين وتزيد درجة اهتمامهم وتشوقهم إلى التلقّي والاستعداد للاستمرار في عملية التعلم بفاعلية ونجاعة، فاستخدام " مختلف وسائل الإيضاح يجعل العمل في حجرة الدراسة مثيراً للاهتمام باعثاً للشوق."7 ذلك أنّ للوسائل دوراً بارزاً في تسيير العملية التعليمية والتعلّمية، فهي " ليست كما قد يتوهم البعض شيئاً إضافياً يساعد على الشرح

والتوضيح، بل هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم التي يجب أن تشترك فيها الأيدي والحواس لتكون ناجحة..⁸ كما أنّ الوسائل تساعد المعلم على تحقيق الأنشطة الإثرائية والعلاجية لطلّبه عن طريق استخدام أكثر من جهاز وأداة ومادة تعليمية في الموقف التعليمي الواحد.⁹ بل إنّ استخدام الوسائل الناجعة بناءً على حسن اختيارها وتوظيفها، يتجاوز حدود تيسير تحصيل المعرفة في المادة المراد تدريسها وتعلّمها إلى التأثير في سلوك المتعلّم وتزويده باتجاهات جديدة في التفكير.¹⁰ ويمكن أن نقف على أهمّ مظاهر استخدام التكنولوجيا في المناهج والمقررات الدراسية، وذلك بالقيام بعدة خطوات تقنية عملية من شأنها أن تسهّل صياغة هذه المناهج وتعمل على تقريبها من المتعلمين، ويمكن أن نوجزها فيما يأتي:

- القيام بعملية تصميم للمناهج التعليمية ضمن برامج افتراضية يتمكّن جميع المعنيين من متابعتها بكل يسر وسهولة، على الرغم من تباعد المسافات..
- الاطلاع على مختلف المناهج والمقررات المقترحة لدى مختلف الهيئات والمؤسسات بغية الاستفادة منها وتبادل الأفكار والآراء بين المتخصصين على نطاق واسع حولها..
- إقامة الندوات والملتقيات باستخدام الشبكة المعلوماتية واستغلال وسائل التواصل المختلفة لتكثيف الاتصال وتحقيق التفاعل بين الجميع بإثارة نقاش متواصل في هذا الشأن.
- الاستفادة ممّا هو متاح على فضاءات شبكة الأنترنت من المقترحات حول بناء المناهج والمقررات التعليمية.
- إيجاد فرص مناسبة لتحقيق التعلّم الإلكتروني وتصفّح مختلف المضامين والمحتويات.
- توسيع نطاق التعلّم وامتداده على المستويات العالمية، عن طريق استعمال الوسائط التكنولوجية الأكثر نجاعة وتأثيراً، والأقرب إلى سرعة التحصيل وسهولته.
- استغلال شبكة المعلومات وإنشاء مكاتب إلكترونية ثرية ومتنوعة يجد فيها المهتمون ضالّتهم.
- استعمال البريد الإلكتروني باعتباره وسيلة تكنولوجية لنقل المعلومات وإجراء مختلف المراسلات باستمرار.
- ترسيخ مبدأ التعلّم الذاتي والاستفادة من المنشورات التي تتضمّن أهمّ المعارف التي يحتاج إليها المتعلم.
- تصميم المناهج والمقررات الدراسية والاستراتيجيات التعليمية بما يتناسب مع حاجات المتعلم وقدراته وميوله ورغبته.

- دراسة الوسائل التي تزيد الرغبة في التعلم وتنمّي في الدارس حب الاستطلاع وتمنح الحرية للتعلم وفق ما يساعده ويلائمه، وتسهم في إيصال المعلومات وترسيخها، وغيرها ممّا توفره هذه الوسائل من إمكانيات التعلّم الناجح، إذ أثبتت بعض الدراسات أنه الوسائل توفر ما يقارب 40% من الوقت والجهد في العملية التعليمية..¹¹

6. مكانة المتعلّم في ظل التكنولوجيا الحديثة :

يحظى المتعلّم بالخط الأوفر من استخدامات التكنولوجيا التي تنعكس آثارها الإيجابية عليه بصورة مباشرة، في عدة مجالات، من أهمّها : اتساع مجال الحرية لديه في اختياراته، بدءاً باختيار المعلم الذي يريد متابعة دروسه،

واختيار مجال تخصصه بما ينسجم مع رغباته وميوله واستعداداته. كما أنّ لديه الحرية في اختيار الوقت الذي يراه مناسباً له في إجراء اتصالاته عبر الوسائط التكنولوجية بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ وفي هذا النطاق الواسع والحرية المتاحة من عدة جهات يجد المتعلم قدراً كبيراً من الدافعية والتفاعل لديه، فهذه الفضاءات التعليمية الحرة التي يحظى بها المتعلم عبر استخدام التكنولوجيا تزيد بلا شك من تنمية التفكير الإيجابي لديه، وهذا من شأنه تحقيق غاياته التعليمية بأريحية..

- ويمكن الحديث عن أهم الجوانب ضمن مظاهر استخدام التكنولوجيا لدى المتعلم، ونوجزها فيما يأتي:
- يستفيد المتعلم من الأشكال التعليمية التعليمية التي توفرها له التكنولوجيا وتكون له حرية التعامل معها وفقاً لرغباته في التعلم وهنا يحصل التفاوت بين المتعلمين بقدر حسن استغلالهم للفضاءات التكنولوجية المتاحة..
- يُفتح المجال أمام المتعلم لاكتشاف بدائل جديدة تتسم بالتعدد والتنوع والسهولة، وهو ما يزيده تحفيزاً وإقبالاً على عمليات التعلم.
- توفر التكنولوجيا مجالاً لتطور أساليب التلقي التفكير عند المتعلم، وتزيد من تنمية القدرات العقلية لديه في التأمل والفهم والإدراك والبحث بنفسه عن الحلول لمختلف المشكلات..
- يستفيد المتعلم من الوسائل التكنولوجية في شرح الدروس وفهمها وتبسيطها، عبر استغلال الحاسوب ومختلف البرامج والتطبيقات التي تخدم مجال تعلمه.
- يجد المتعلم في استخدام الوسائط التكنولوجية أداة مرنة وفعالة تمكنه من تصفح الموضوعات ذات الصلة بتخصصه من خلال الشبكة المعلوماتية.

7. طرائق التعليم والتكنولوجيا :

لا شك أنّ طرائق التعليم وأساليب التدريس تتأثر إيجاباً باستخدام التكنولوجيا، فقد أبانت الدراسات التي أقيمت حول أنماط التعلم أنّ المتعلمين الذين يرغبون في الطرائق التي تعتمد على توظيف التكنولوجيات الحديثة أكثر من أولئك الذين يفضلون الطرائق التقليدية، ولكن حتى الذين يميلون إلى الطرق التقليدية لا يتخلون بصفة كلية عن الوسائط التكنولوجية، وإنما يقل اعتمادهم عليها بدرجات متفاوتة، بحسب درجات تمكنهم وقدرتهم على استخدامها، وذلك يتوقف على طبيعة البيئة التعليمية لكل منهم.

وتُسهّل التكنولوجيات الحديثة في نقل البيئات التعليمية من مكان إلى آخر بكل مكوناتها وخصائصها، وتضمن نشر المعلومات والوثائق بالطرق الإلكترونية في صور وأشكال متنوعة بما يوفر شبكة واسعة من المعلومات ومصادر التعليم والتعلم..

وبخصوص أساليب التعليم تحقق التكنولوجيا أنواعاً من التصميم الإلكتروني لأساليب التعليم والتعلم بما يتوافق مع طبيعة المادة الدراسية ومواصفات المتعلمين وأهداف العملية التعليمية. كما ترتبط عمليات التعليم بين المعلمين

والمتعلمين في مختلف البيئات بشبكات المعلومات التي تصل بين مؤسسات التعليم، ولا سيما الجامعات، وكذلك بين المكتبات ومخابر البحث وغيرها من التجمعات التعليمية الحادثة أو المنتظمة، وهذا بغية تسهيل طرق الدراسة والتحصيل.

ومن الأساليب الحديثة في التعلُّم أنَّ يُمْكِن التعليم الإلكتروني يُمْكِن المتعلِّم من الانتقال إلى الاعتماد على قدراته واستعداداته الذاتية، بعدما كان في التعليم الاعتيادي يعتمد على المعلِّم، فهذا التعلُّم الدَّائِي قائم على شبكة المعلومات واستخدام الوسائط المتعددة التي تحل محلَّ الموجه في عملية التعليم، وقد أثبتت هذه الأساليب نجاحاتها.

8. التعليم الإلكتروني :

يُحظي التعليم الإلكتروني في عصرنا الحالي بمكانة مرموقة، خصوصاً في الدول المتطورة التي جعلت من البيئة الرقمية أداة أساسية في التطوير والازدهار، وعلى مختلف الأصعدة، في المقابل نجد دول العالم الثالث المتخلفة السائرة في طريق النمو، ومنها الدول العربية تعاني العديد من المشاكل، بسبب قلة الاهتمام بالتعليم الإلكتروني على جميع الأصعدة، مما جعل هذا الأخير بعيداً عن تحقيق الجودة المرغوبة التي هي ضمان للتنمية والتطوير والتقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي.

وتعدّ عمليتا التّعليم والتّعلّم الإلكتروني من الاتجاهات الجديدة في التّربية والتعليم، والمراد بذلك نشر المحتوى العلميّ عبر الانترنت، وتسمح هذه الطّريقة بخلق روابط (Links) مع مصادر خارج نطاق حجرات التّدريس المعتادة، وباستخدام هذه الوسائل التكنولوجية في مؤسسات التّعليم، مع ظهور مواد دراسية جديدة في قاعات التّدريس، بدأ يبرز لنا تصميم عملية تعليمية جديدة ذات طابع تكنولوجي، اصطُح على تسميتها بـ: التّعليم الإلكتروني..

ظهر التّعليم الإلكتروني كنتيجة حتمية للتّطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم، -وقد مرّ بمراحل قبل أن يصل إلى ما وصل إليه، إذ لا يمكن أن يبقى التّعليم نمطاً تقليدياً، والعالم من حوله يتطور في جميع المجالات، وما الاختراعات إلّا وسيلة لتيسير حياة الإنسان، ومن ذلك تيسير تعليمه وتعلّمه.

9. تعليم وتعلّم العربية في ضوء التعليم الإلكتروني:

من مستجدات التكنولوجيا في منظومة التعليم والتعلُّم ما أصبح يُطلَق عليه مصطلح (التعليم الإلكتروني) الذي يتم فيه تسخير الوسائل التكنولوجية العصرية في تسيير العملية التعليمية. وهو ما سنتناوله في هذه الورقة ببيان طبيعة هذا النوع من التعليم وأهميته وآليات استثماره في تعليم اللغة العربية، ضمن العملية التعليمية التعلّميّة..

التعليم الإلكتروني مصطلح عصري يراد به ممارسة عمليات التعليم والتعلم " باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الأنترنت، سواء كان عن بعد أم في الفصل الدراسي".¹²

ونجد استعمال مصطلحات متعددة تحيلنا على التعليم الإلكتروني، ومنها مثلاً: التعليم الرقمي، والتعليم الافتراضي، والتعليم باستعمال شبكة الأنترنت، وهناك التعليم المفتوح الذي يتم فيه تحرر المتعلم بتمكينه من اختيار ما يتناسب مع ظروفه فيما يتعلق بالوسائل والطرق وأوقات التعلم وأماكنها، وغيرها؛ وهناك أيضاً التعليم عن بُعد الذي يعتمد على الوسائل التكنولوجية؛ والتعليم المدمج الذي يجمع بين التعليم المعهود والتعليم الإلكتروني؛ والتعليم المرئي الذي يقوم على استعمال تقنيات الاتصال الحديثة لدعم العمليات التعليمية التعلمية.. ولا يخفى ما لكل نوع من هذه الأنواع من الإيجابيات والمزايا، وما لها من السلبيات، خصوصاً لدى المتعلم باعتباره المعني الأول والمستهدف من عمليات التعليم..

ومن أنماط التعليم الإلكتروني ما يتم باستخدام الوسائل المنقولة، مثل الهاتف، وهو ما يمكن أن نسميه بتعليم المنقول، إشارة إلى استخدام الأجهزة المنقولة في عملية التعليم والتعلم، ويتم ذلك في الغالب عن بُعد، ويتم في هذا النوع من التعليم توظيف تقنيات أجهزة الاتصالات اللاسلكية لإجراء عملية التعليم والتعلم خارج قاعات الدرس. والملاحظ أنّ هذا النوع من التعليم يُلجأ إليه في حالات البُعد عن مواقع التعليم ومراكزه لفترة طويلة، وفي المناطق المنعزلة التي لا يمكن فيها استعمال الوسائل السلكية والثابتة..

غير أنّ الحاصل اليوم هو أننا نرى طلبة الجامعات يستعملون هذا النوع من التعليم داخل الحرم الجامعي بل حتى في قاعات الدرس وفي البيت وفي كل مكان تقريباً، إذ يعتمدون على هواتفهم المنقولة بصورة كبيرة ويجعلونها بديلاً عن سائر الوسائل والأجهزة الإلكترونية الأخرى. ويرتبطون بها ارتباطاً لافتاً لأنهم يجدون فيها كل ما يريدونه من أشكال التعلم وأنواع التطبيقات والأنشطة التعليمية والترفيهية على حد سواء، مما يجعلهم يكتفون بهواتفهم المنقولة ويستغنون عمّا سواها من الوسائل الإلكترونية الأخرى.

هذا، وقد أصبح التعليم الإلكتروني ضرورة ملحة لا مناص منها لمسايرة مستجدات العصر ومتغيرات الحياة في هذا الزمن الذي أخذت فيه التكنولوجيات الحديثة بزمام القيادة وتبوّأت فيه مواقع الريادة وصارت فيه عنواناً للرقى وتحقيق السيادة، فلا مكان عندئذ لمن لا قبيل له باستعمالها والتعامل مع متطلباتها، ولا أثر لما يقدم من جهود خارج هذا الإطار..

فهذا النوع من التعليم من شأنه أن يحقق الكثير من المكاسب، بشرط استثمار آليات هذا الفضاء الإلكتروني الذي يمس كل أقطاب العملية التعليمية التعلمية (المعلم والمتعلم وعملية التعليم التي تشمل المناهج والمقررات وطرائق

التعليم) بحيث يتم تفعيل دور كل منها من أجل تحقيق الأهداف المسطرة بالانتقال من التخطيط المنظم إلى الإجراء التطبيقي وفق لمراحل المحددة لذلك وصولاً إلى تحقيق النتائج المنتظرة من كل خطوة، مع تحقيق التكامل بين مختلف الخطوات والمراحل المنتهجة في هذا النوع من التعليم. ولا تتأتى نجاعة العملية التعليمية بالتحصيل العلمي والمعرفي وحسب، لأن ذلك يجعل من المعلم جهازاً ملقناً، ومن المتعلم وعاءً مخزناً، ومن المناهج والمقررات أرشيفاً ومخزناً. وهذا ما يجني عليها أكبر جناية من حيث أريد لها النفع والفائدة..

إننا نعيش اليوم في عصر يعتمد على الحاسوب باعتباره أداة أساسية لا غنى عنها في جمع الكم الهائل من المعلومات وحفظها وتخزينها وتيسير تداولها واستعمالها، لكن هذه المهام لا ينبغي أن تكون على مستوى الجهود الفردية وحسب، بل يجب أن تكون جزءاً كبيراً من ثقافة المجتمع بكل شرائحه، وهنا يأتي دور المؤسسات التعليمية التي عليها أن تتولى الإشراف على تعليم استعمال الحاسوب وتعميمه في مجال توظيف شبكة الأنترنت وحسن استغلال مختلف التقنيات في عملية التعليم، بحيث يستفيد منها المعلم والمتعلم من حيث تناول المحتويات التعليمية بطريقة سهلة وأكثر فاعلية، إذ يتم فيها توفير الجهد والوقت ومختلف التكاليف الأخرى، بحيث إنّ هذا النوع من التعليم يمنح المتعلم فرصاً متزايدة للتعلم ويدفعه إلى الإقبال على التحصيل لما يجده من يسر في التلقي والتعامل مع المادة التعليمية، وهذا من شأنه توفير بيئة تعليمية تعليمية مناسبة تفضي إلى تحقيق الأهداف التعليمية بأحسن الطرق من دون التقيد بالمكان أو الزمان أو الشروط الأخرى التي كان غيابها من قبل يمثل عائقاً في سبيل التعليم والتعلم.

10. واقع تعليم العربية والمستجدات الحديثة :

ينبغي النظر إلى شبكات الاتصال الحديثة بكل أنواعها على أنها وسائل تعليمية في غاية الأهمية ينبغي استثمارها في خدمة التعليم وتوسيع آفاق التحصيل فيها أمام المتعلمين ليقبلوا عليها بما يليهم حاجاتهم التعليمية ويرتقي بمستوياتهم كمّاً ونوعاً لمسايرة التطور الحاصل في عصر التكنولوجيات الحديثة، إذ لا يخفى ما لها من تأثير بالغ الأهمية في مختلف مجالات الحياة. وبما أنّ اللغة ليست بمعزل عن هذا التأثير الممتد إلى عناصر تكوين الأمم ومقوماتها، فإنّ هذه اللغة تُعدّ الأداة المنفعلة والفاعلة في الوقت نفسه، فلا مناص لها إذاً من أن تستجيب لمتطلبات التكنولوجيا وأن تتجاوب مع متغيرات العصر. بل إن اللغة لا تستغني عن الوسائل التكنولوجية التي يعرفها هذا العصر ذلك أن هذه الوسائل العصرية قد أصبحت تشمل سائر مجالات المعرفة، ويتجسّد هذا الشمول أكثر في ميادين الاتصال والمعلومات.

وواقع الحال أنّ الدراسات التي تتناول مستقبل الثقافة العربية في ظل التحولات المتسارعة في عصر التكنولوجيا - على الرغم مما حققته من إنجازات - لا تزال بعيدة عن المستوى المنتظر منها أن تصل إليه في إبراز حقيقة التحديات التي عليها أن تواجهها في سبيل التعبير عن كيانها، وتسجيل حضورها العلمي، وإثبات وجودها على

درب المستقبل التكنولوجي الذي لا مناص من انتهاجه، وهذا يقتضي التكيف مع مختلف التحولات العصرية في عالم التكنولوجيا على أوسع نطاق..

ولم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال، أو مجرد نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى، بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات، ورابطة العقد بلا منازع بين جميع الأنساق الرمزية الأخرى، التي تسري في كيان هذا المجتمع. حيث لها الدور الأكبر في صياغة شكل المجتمع الإنساني. فأهل البنية يقولون: لغتي عالمي، وحدود لغتي هو حدود عالمي، فهي الذات وهي الهوية، وهي أدواتنا لكي نضع الواقع الاجتماعي، ولكي نساهم في صنع الحضارة الإنسانية، فالحضارة لاتبنى من دون نهضة لغوية..

والحق أنّ اللغة العربية بحُكم مرونتها وطواعيتها وثراء مادتها تستجيب لكل العمليات الإلكترونية، بما يمكنها من مسايرة المستجدات التكنولوجية المتسارعة. وقد جاءت تكنولوجيا المعلومات لتضع اللغة العربية على قمة الهرم المعرفي، فهي الركيزة الأساس للعملية التعليمية، بتأصيل الذات الثقافية للمجتمع ضماناً لاستمرار وجوده، وتواصل أجياله، وحماية حقوقه، والدود عن قيمه، وحمل رسالته إلى الناس، والإسهام في صناعة مستقبل البشرية. وهكذا أصبحت اللغة رابطة العقد للمنظومة الثقافية والتربوية. لذلك باتت معالجة اللغة آلياً بواسطة الحاسوب هي محور تكنولوجيا المعلومات، ولاسيما أنّها المنهل الطبيعي الذي تستقي منه هذه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي والأفكار المحورية بلغات البرمجة. وفي عصر المعلومات والمعرفة يزداد إسهام اللغة يوماً بعد يوم في تحديد الأداء الكلي، للمجتمع الحديث في الداخل الإنتاج المعرفي، والإبداع، وفي إنتاجيته الشاملة وفي الخارج تربط المجتمع بغيره وتحدّد مكانه ومكانته وثقله الاستراتيجي.¹³

والأسئلة الذي ينبغي طرحها في هذا السياق يشمل عدة كفاءات : كيف نعيش الحياة في كيان هذه اللغة تنظيراً وتعليماً واستخداماً؟ بل كيف نخرجها من دائرة اهتمام المتخصصين فقط إلى الدائرة الأوسع والأشمل، خصوصاً مع كون علم اللغة الحديث يستند إلى العلوم جميعها، وأخيراً علم الحاسوب ونظم المعلومات. وكيف نغني بالمعالجة الآلية للغة العربية، وكيف نعزّب نظم التشغيل، وكيف نصمم لغات برمجة عربية للوصول إلى عصر الترجمة الآلية عن طريق اللغة العربية. ؟

وللوصول إلى ما سبق لابد أن نعلّم صغارنا مبادئ البرمجة، وذلك بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب، وبين الفكر واللغة من جانب آخر؛ ولابد من الاستمرار والاجتهاد في هذا المجال. وقد ظهرت جهود مثمرة في معالجة اللغة العربية آلياً أفرز تطبيقات من مثل: (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل

14

التلقائي، وبناء البيانات المعجمية. وغيرها من التطبيقات التي تدلّ على إمكانية السير على نهج تطوير تعليم اللغة

15

العربية باستخدام التكنولوجيات الحاسوبية..

وهذا يدفعنا إلى إيجاد أساليب جديدة في استعمال اللغة، وهو ما يستدعي تطوير نشاط حديث في العلوم الاقتصادية، سماه بعض الباحثين الصناعات اللغوية، أو تكنولوجيا اللغة، ونظراً لبروز مفاهيم ومنتجات حديثة كنتيجة للتطور التقني. فقد استوجب هذا الأمر وضع ملايين العبارات الجديدة للدلالة عليها، والذي من شأنه إثراء اللغة وتسهيل مهمتها في التعامل مع المعاني والمفاهيم الجديدة، لذلك تنبّهت الدول المتطورة إلى أهمية الثورة المعلوماتية فأقامت مشروعات عملاقة لتخضع التكنولوجيا أو التقنيات الحديثة لخدمة لغاتها، فانصب اهتمام الباحثين على توليد اللغة وفهمها وترجمتها آلياً، بينما اتجه آخرون إلى معالجة الوثائق وتفسيرها عبر شبكات الحواسيب. ومن هنا كان لا بد من الاعتراف بحاجتنا الماسة والملحة لنهضة لغوية شاملة قادرة على تلبية مطالب العصر ومقتضياته، وإلى تقنيين وفنيين ولغويين وعلماء في شتى التخصصات للوصول إلى صيغ ومصطلحات ومفردات عربية سليمة دقيقة، والعمل على تعريب الحاسوب، ورعاية طاقات الشباب، الذين لديهم إمكانات

16

مذهلة في فهم التقنيات الحديثة التي بين أيدينا ولهم تجاربهم المهمة في عوالمها.

11. معوقات عملية التعليم والتعلم :

يمر العالم بجملة من التغيرات تنجم عنها مشكلات متعددة تؤثر على التعليم وأهدافه ومناهجه، بحيث أصبح من الضروري وجود وسائل تواجه هذه المشكلات. وتسهم وسائل التعليم في ذلك على النحو الآتي:

1- مع التزايد الهائل لأعداد الطلبة داخل الفصول الدراسية أصبح من الضروري وجود مثل هذه الوسائل لتؤدي الهدف المطلوب الذي قد لا يستطيع المعلم تحقيقه مع هذا العدد المتزايد في القسم فظهرت الحاجة إلى الاستعانة بالوسائل التعليمية في التعليم كالإذاعة والتلفزيون وأجهزة العرض الضوئية وأجهزة عرض الأفلام. وقد أدت هذه الظاهرة إلى ابتداء الأنظمة الجديدة التي تحقق أكبر قدر من التفاعل والتعلم باستخدام الحاسوب والوسائل التعليمية و التكنولوجيا في التعليم.

2- الانفجار المعرفي: إن زيادة المعرفة والاختراعات أدت إلى زيادة حجم المعلومات والمناهج والكتب وهذا يتطلب وجود وسائل تعليمية تسهل التعامل مع هذا الكم الهائل من المعرفة، وإذا بدأ الاتجاه نحو الوسائل التعليمية الحديثة التي بإمكانها تقديم هذه المعارف بأسهل الطرق وأيسرها وبأوضح صورة ذلك مايساعد على زيادة التعلم وفهم المادة والإحاطة بترايط الموضوعات المختلفة مما يؤدي إلى وحدة المعرفة كالأفلام المتحركة والتلفزيون التعليمي والتعليم المبرمج.

3-علاج مشكلة قلة عدد المعلمين المؤهلين علميا وتربويا : مع زيادة السكان والإقبال على التعليم تضطر وزارة التربية إلى الاستعانة بغير المؤهلين، وهذا يتطلب وجود وسائل تعينه على توصيل المعلومة بشكل جيد إضافة إلى أنّها تعدّه تربويا عن طريق البرامج التدريبية التي تصاحب هذه الوسائل.

12. بعض التوصيات للاستفادة من التعليم الإلكتروني في تعليم العربية وتعلمها :

إنّ اللغة العربية التي طُوِّعَتْ لتقي الدين محمد بن معروف الدمشقي المعروف بالراصد، فأبدع في صياغة أعماله التقنية باستعمالها، من غير اعتماد على لغة أخرى غيرها، حتى حاز لقب أبي التكنولوجيا العربية، هذه اللغة لا تأبى أن تُطَوِّعَ لأبنائها اليوم في ظل الانتشار المذهل للتكنولوجيات الحديثة، إلّا إذا كان التقصير والقصور منهم في البحث عن آليات استخدامها وتطويرها في عصر التكنولوجيا، لتكون كسائر اللغات الأخرى التي يستوعبها الحاسوب ومختلف العمليات الإلكترونية، بل لتكون أفضل من هذه اللغات..

إنّنا نعيش اليوم في عالم متغير متسارع الأحداث، لا ينتظر من تأخر عن ركبته، وإذا أردنا مواكبة الركب ومسايرة مستجدات العصر، وجب علينا أن نضع المخططات ونحدد الاستراتيجيات ونوظف الآليات المناسبة لاستغلال التكنولوجيا في خدمة لغتنا وتطوير منظومتنا التعليمية باعتبارها الحزّان الذي نستمدّ منه قوّتنا وبقائنا وثباتنا في مواجهة التغيرات الحاصلة.. ولا يكفي أن تقام هنا وهناك مشاريع من قِبَل الأفراد وبعض المؤسسات المتناثرة في بعض الأقطار، على الرغم ممّا يُحَسَّب لها من الإنجازات والنجاحات، لكنها تبقى دون المستوى المطلوب الذي نشده باعتبارنا أمة موحدة لها كيائها واستقلاليتها عن غيرها في ثقافتها وعاداتها وأساليب حياتها. ولبلوغ هذه الغاية من التطور التكنولوجي وجب تحقق عدة مواصفات من أهمها:

- أول الأمر أن يكون ثمة قرار سياسي يوحد الجهود ويوجهها نحو العمل على تجسيد فكرة خدمة اللغة العربية باعتبارها جزءاً أساسياً من هوية الأمة، كما ينبغي إدراك أنّ أمر تطوير هذه اللغة يعني تطوير المجتمعات العربية وحفاظها على سيادتها وعدم تبعيتها الفكرية لغيرها من الأمم الأخرى والتباهي باستعمال لغة هاته الأمم.

- القيام بتشخيص الواقع استقراءً واستشرافاً، ثم بناء تخطيط هادف يتم فيه الحفاظ على ما تمّ إنجازه مع مواصلة الجهود في إطار منتظم ترعاه الحكومات والمؤسسات الرسمية، وتعمل على ترقّيته وتشجيع أصحاب الأفكار التي تصبّ في خدمة هذا المشروع.

- العمل على بعث نهضة عربية تتكامل فيها جهود الجميع من أجل الارتقاء بالمنظومة التعليمية والحرص على مسايرتها لمستجدات العصر في مجال تكنولوجيا المعلومات..

- إقامة مؤسسات علمية تعنى بمتابعة ما يتم استحدثه في الأنظمة الرقمية وأنظمة البرمجة والتقنيات الحاسوبية.. على أن تحظى هذه المؤسسات باهتمام الهيئات العليا لضمان بقائها ومتابعة نتائجها..

- إدراج التقنية في تعليم اللغة العربية انطلاقاً من رؤية علمية والتزاماً بخطط تنفيذية مدروسة على مدى زمني محدد، وبرنامج منتظم شامل ومتابعة متواصلة لمدى تحقيق الأهداف مع تقييم دوري للنتائج وتحسينها..
- عدم الاكتفاء بالجهود الفردية والمبادرات الشخصية المنتشرة في أقطار الوطن العربي، وكذلك عدم الاقتصار على الجهود المعتادة التي تقوم بها بعض المؤسسات العربية وفي مقدمتها الجامع اللغوية على الرغم من أهميتها، لأنّ هذه الجهود تبقى حبراً على ورق، بل يجب بادئ الأمر تغيير جدول الأعمال في اللقاءات التي ظلت تنعقد لسنوات طويلة مع قلة الفائدة وضعف الحصيلة؛ وهذا التغيير يكون بتطوير الأنشطة وتكييفها لتتلاءم مع متطلبات التكنولوجيا الحديثة، ومنها العناية بالتعليم الإلكتروني وما يمتّ إليه بصلة من التقنيات التعليمية العصرية، ثم يجب احتضان الجهود والأعمال المقدّمة في هذا الشأن لتؤتي ثمارها كلّ حين، حتى تسير العصر وتستجيب لحاجات المتعلمين وتقدّم إنتاجاً يرتقي بالمجتمعات العربية، بحيث يمكنها أن تنافس به سائر المجتمعات بدل أن تخضع لتبعيتها، ليس ذلك بعزيز إذا توقّرت الإرادة وصحّ العزم..
- تكثيف أنشطة المؤسسات والجمعيات التي تعنى بمتابعة تطور اللغة العربية وتعمل على ترقيتها في ضوء مستجدات العصر، ولا سيما تلك التي تعمل على تطوير تعليم العربية وتعلّمها وفقاً للأنماط التعليمية الحديثة ضمن التعليم الإلكتروني..
- تشجيع الميول نحو استخدام التكنولوجيا وحُسن استثمارها لدى المهتمين من المعنيين بشأن تعليمية اللغة العربية على عدة مستويات، وترسيخ الثقافة الإلكترونية في المجتمع، والعمل على تعميمها وتيسير تداولها..
- تعويد المعلمين والمتعلمين على استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة والوسائط الإلكترونية بصفة مستمرة، حتى تكون جزءاً أساسياً في تعاملاتهم اليومية، مما يسهّل اكتساب المعارف وتحسين المستوى التعليمي..
- وينبغي إدراك أنّ تكنولوجيا التعليم لا تعني مجرد استخدام الآلات والأجهزة الحديثة فحسب بل تعني في المقام الأول طريقة التفكير لوضع منظومة تعليمية... وتستخدم كل الإمكانيات التي تقدمها التكنولوجيا على وفق نظريات التعليم والتعلّم لتحقيق أهداف هذا النظام، والمقصود بإمكانيات النظام المواد البشرية والموارد التعليمية والاعتمادات المالية والوقت الكافي ومستوى المتعلمين..

13. خاتمة:

في ظل تطور التكنولوجيا الرقمية في العصر الراهن والرهانات التي تشهدها الساحة التربوية، صار لزاماً علينا استعمال التعليم الإلكتروني، في مؤسسات التربية والتعليم، لاستغلالها كوسيلة عصرية حديثة بهدف تقديم محتوى تعليمي يتجاوز القيود المكانية والزمانية. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نحقق الأهداف المرجوة ونصل إلى جودة التعليم بدءاً من المحتوى مروراً بالأساليب المتبعة في التعليم الإلكتروني وحتى يتم ذلك لا بدّ من مراعاة عدة معطيات، نوجزها فيما يأتي:

- ضرورة تنويع مصادر التعلم والتعليم.

- أهمية امتلاك حسابات إلكترونية .(أي: البريد الإلكتروني وما يتصل بالتعاملات الحاسوبية).
 - تشخيص مدى تحكم المتعلمين في استعمال الوسائط الرقمية.
 - ضرورة تدعيم الأساتذة بالممارسات البيداغوجية وذلك باستغلال الوسائط الرقمية المختلفة والمتنوعة.
 - إسداء توجيهات حول كيفية التسيير الأنجع للزمن الدراسي لتقديم التعلّيمات في ظروف مهيأة جيداً للمتعلمين.
 - الاهتمام بمتابعة المنصات التعليمية في اليوتيوب والقناة التعليمية التلفزيونية (المعرفة).
 - تحقيق المرونة اللازمة في زمن التعلم للتغلب على العوائق الزمنية والمكانية.
 - العناية بالأساتذة باعتبارهم وثائق للمتعلمين بطريقة أو بأخرى.
 - تحفيز المتعلم على التعلم الذاتي الناجمة عن التمدد عن التناوبي.
 - تنويع التطبيقات الرقمية .بين بناء التعلّيمات والتقييم والتواصل والتفاعل مع المتعلمين.
 - العناية بالتخطيط الجيد من جهة المعلم لتوظيف الوسائط الرقمية وغير الرقمية للتعلم عن بعد.
 - وضع مخططات مضبوطة للتعلّيمات التي تتم حضورياً وتلك التي تتم عن بعد.
 - مراعاة التعلّم الذاتي لتوفير الفرص السانحة للمتعلم في سبيل تحسين مستواه.
 - القيام بتوعية المتعلمين بأهمية التعلّم عن بعد، لضمان استمرارية البيداغوجية للعملية التعليمية التعلّمية.
- وخلاصة القول أنّ التكنولوجيا قد أصبحت اليوم جزءاً من حياة الإنسان، وهذا يفرض عليه أن يتعامل معها عن طوع منه أو عن كره، كما أنّ سُنن التطوّر من طبيعة الحياة، وهذا ما يزداد تسارعاً في مختلف المجالات، ومنها المجال التربوي والتعليمي باعتباره المنطلق الأول في إعداد الفرد وتكوينه معرفياً وسلوكياً ليكون صمّام الأمان لوطنه وأمّته ومجتمعه.. ومن هذا المنطلق وجب الالتفات إلى المنظومة التعليمية بغية تحديثها وتطويرها على كل المستويات، ومن أهم ما ينبغي الاهتمام بها موضوع تعليمية اللغة العربية بما يتلاءم مع مستجدات التكنولوجيا الحديثة، ومنها تكنولوجيا المعلومات والتعليم الإلكتروني الذي أصبح اليوم من الضرورات التعليمية، وهو ما يجعله جديراً بأن يكون محلّ اهتمام كل القائمين على حقل التربية والتعليم. وتأتي اللغة في المقام الأول من الاهتمام، لكونها الوسيلة المثلى والأداة الفاعلة في تحصيل المعارف الإنسانية ونقلها وترجمتها؛ كما تتجلى أهمية تعليمية اللغة العربية انطلاقاً من كونها عنصراً مهماً من عناصر الهوية، ممّا يحثّ على المجتمعات العربية اتخاذها لغة التكنولوجيا المعلوماتية في جميع استعمالاتها وتطبيقاتها...

14- الهوامش:

- 1- محمد محمود الحيلة، التكنولوجيا التعليمية والمعلوماتية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات (2001) ص6
- 2- عوض حسين التودري، تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاته، سلسلة آلتد (2009م) ص14
- 3- ماجدة الخرجي، مقال بعنوان: (التقنيات الإلكترونية التفاعلية الاتصالية في تعليم اللغة العربية) ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية ، مج2/749
- 4- عبد الرحمان الحاج صالح، مجلّة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، العدد الرابع، (1974/1973م) ص41 - 42

- 5- عوض حسين التودري، تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاته، ص 156-157
- 6- نفسه، ص 158-159
- 7- لبيب رشدي وآخرون، الأسس العامة للتدريس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (1983م) ص 119
- 8- عبد الرحيم بشير وسعود الجلال، الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استخدامها، دار إحياء العلوم، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان (1985م) ص 13
- 9- حسن علي دومي، عمر حسين العمري، الوسائل التعليمية، مكتبة الفلاح، الكويت (1425 هـ) ص 39
- 10- حمدي الطونجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت (1416 هـ) ص 47 وما يليها.
- 11- - نايف سليمان، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط2، عمان، الأردن (1423 هـ) / 2003م) ص 58 وما بعدها..
- 12- عبد الله بن عبد العزيز الموسى، التعليم الإلكتروني: مفهومه وخصائصه وفوائده وعوائقه، جامعة الملك سعود، الرياض (2002م) ص 253
- 13- نبيل علي، اللغة العربية في عصر المعلومات والتكنولوجيا، مجلة علم المعرفة، الكويت، العدد 184 (أفريل 1994م) ص 171 وما بعدها..
- 14- أثمرت على يد هذه البحوث على يد الدكتور نبيل علي في الربع الأخير من القرن العشرين، وهو عالم ومفكر عربي مصري، في مجال معالجة اللغات الطبيعية حاسوبيا، ولد في 1938 م وتوفي في 2016 م. له عدة مؤلفات في مجالات الثقافية والمعرفية ودراسة اللغة العربية في إطار تكنولوجيا المعلومات.
- 15- على أحمد مذكور، التربية والثقافة التكنولوجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1 (1423 هـ / 2003م) ص 181 وما يليها.
- 16- بريهان أحمد قمق، اللغة العربية عبر الأنترنت، ص 7-9 (هي كاتبة وإعلامية أردنية من أصول شركسية، تهتم بإعداد وتقديم برامج تلفزيونية ثقافية وسياسية، كما تهتم بالإعلام الإلكتروني والثقافة الرقمية.)

15. قائمة المراجع:

- حسن علي دومي، عمر حسين العمري، الوسائل التعليمية، مكتبة الفلاح، الكويت (1425 هـ)
- حمدي الطونجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت (1416 هـ)
- عبد الرحمن الحاج صالح مجلّة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، العدد الرابع، للعام (1974/1973م)
- عبد الرحيم بشير وسعود الجلال، الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استخدامها، دار إحياء العلوم، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان (1985م)

-
- عبد الله بن عبد العزيز الموسى، التعليم الإلكتروني: مفهومه وخصائصه وفوائده وعوائقه، جامعة الملك سعود، الرياض (2002م)
- علي أحمد مدكور، التربية والثقافة التكنولوجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1 (1423 هـ / 2003م)
- عوض حسين التودري، تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاته، سلسلة آتد (2009م)
- لبيب رشدي وآخرون، الأسس العامة للتدريس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (1983م)
- ماجدة الخزرجي، مقال بعنوان: (التقنيات الإلكترونية التفاعلية الاتصالية في تعليم اللغة العربية) ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، عمان، الأردن (2014م)
- محمد محمود الحيلة، التكنولوجيا التعليمية والمعلوماتية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات (2001)
- نايف سليمان، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط2، عمان، الأردن (1423 هـ / 2003م)
- نبيل علي، اللغة العربية في عصر المعلومات والتكنولوجيا، مجلة علم المعرفة، الكويت، العدد 184 (أفريل 1994م)